مخطوطة

الانتصار لحزب الله الموحدين

المؤلف

عبدالله بن عبدالرحمن (أبا بطين)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

كتاب الانتصار
لحزب الله الموحد
الى والرد على المجا
دل عبد الوهاب النجدي

تأليف الشيخ الفاضل والبحر الكامل
شيخ اهل زمانه وفريد عصره واوانه
مفتي الديار النجدية الشيخ عبد
الله ابن عبد الرحمن ابابطين
غفر الله له ولوالديه و
للمسلمين اجمعين
وصلى الله
على سيدنا
محمد و
آله و
صحبه
وسلم

يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل انت غالية على الكلاة
يا سلعة الرحمن ابى الشر به فلقد عرضت بابخس الاثمان
يا سلعة الرحمن من اغلى بها لا اول الشرى بها بالاثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب زاد المستقنع لمسمى بالكتاب المقنع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا
وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يظلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما
كثيرا اما بعد فقد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلما اعلمنا
الله سبحانه انما خلقنا لعبادته وجب علينا لاعتنا بما خلقنا له على وعلى
قال تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الآية
وقال اعبد الله ولا تشرك به شيئا قال ابن عباس رضي الله عنهما في القرآن
من الامر بالعبادة فالمراد به التوحيد وبذلك ارسل الله جميع الرسل قال تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وكل رسول
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله الآية قال مالك وغيره واحد من المفسرين كلما عبد
من دون الله فهو طاغوت وقال عمر ابن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهما الطاغوت
اهل الجاهلية من عبادة الاوثان والتحاكم اليها والاستنصار بها وذكره على ان
كل ما لم يكن لطاعة الله ويرضاه بالآية قال النووي قال الليث وابو عبيد
والكلبي وجماهير اهل اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله وقال الجوهري
الطاغوت الشيطان وكل رأس في الضلالة انتهى وما تضمنته هذه الآيات
هو معنى لا اله الا الله قال ابن جرير في الكلام على قطع الحلالة قال وروى لنا عن ابن عباس
رضي الله عنه قال اي هو دوا الالهية والعبودية على خلقه اجمعين وقال الجوهري في لفظ
بمعنى مفعول لانه بمعنى معبود قال ومنه قولنا الله واصله الاله على وزن فعال
قال ويقال اله بمعنى معبود قال ولتاليه التعبد ولتاله التنسك وتعبد
وبه قرأ ابن العجاج وتلوهيه عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة قال واصله لاه
بمعنى مألوه وكلما اتخذ معبودا له عند ما تخذه قال ولتاله التنسك وتعبد
وفي المصباح اله من باب تعب الهة بمعنى عبد عبادة وتاله تعبد والاله المعبود
وهو له سبحانه استعارة المشركو لما عبد من دون الله انتهى وقال شيخ الا

سلام

سلام ابن تيمية رحمه الله الاله هو المعبود المطاع فهو اله بمعنى مألوه وقال ابن القيم
الاله هو الذي تأله القلوب محبة واجلالا وانابة واكراما وتعظيما وخوفا
ورجاء وتوكلا وقال ابن رجب الاله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة واجلالا ومحبة
وخوفا ورجاء وتوكلا عليه وسؤاله لامنه ودعائه والاصل في ذلك الاله فمن اشرك مخلوقا
في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قدحا في اخلاصه
في قول لا اله الا الله ونقصا في توحيده وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من
ذلك وهذا كله من فروع الشرك وقال ابن كثير في الافصاح قوله شهادة ان لا اله الا الله
تقتضي ان يكون لشاهد عالما بذلك الله الا الله قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ونبغي ان يكون
الناطق بها شاهدا فيما قد قال الله تعالى ما اوضح به ان لم يشاهد بالحق اذا لم يكن عالما
بما شهد به فانه غير بالغ من الصدق بما شهد به وهو يعلمه في قوله تعالى الا من شهد بالحق
وهم يعلمون قال واسم الله مرتفع بعد الا من حيث انه الواجب له الالهية فلا يستحقها
غيره سبحانه قال واقتضى الاقرار بها ان تعالى ان كل ما فيه امارة للحدث فانه لا يكون
الها فاذا قلت لا اله الا الله اشتمل نطقك هذا على اثبات كل كمال لله ونفي كل نقص عنه
سبحانه بهذه الكلمة وحده قال وجملة القائد في ذلك ان تعلم ان هذه الكلمة هي مشتملة على الكفر
بالطاغوت والايمان بالله فانك ما نفيت الالهية واثبت لا يجاب لله كنت ممن كفر بالطاغوت
وآمن بالله انتهى وقال ابو عبد الله القرطبي في تفسير لا اله الا الله اي لا معبود الا هو قال الزجاج
غلب على المعبود وتحق وقال البقاعي لا اله الا الله اي انتفاء عظيما ان يكون معبود بحق
غير الملك الاعظم فان هذا هو العلم اعظم للذكر بالنجية من اهوال الساعة وانما يكون
اذا كان فاعلا وانما يكون فاعلا اذا كان مع الايمان والعمل بما تقتضيه والا فهو جهل صرف
انتهى وجميع المفسرين يفسرون الاله بالمعبود والمشركون يعرفون ذلك لانهم هل
سمعوا احدا يدعي ان له خالقا ورازقا او مدبرا لجميع الامور ويرى كل
شيء وملكا كما اخبر الله عنهم بذلك في مواضع كثيرة من كتابه وليس سبحانه فرض
على عباده معرفة معنى لا اله الا الله وان يعلموا الا اله الا هو قال تعالى فاعلم انه لا اله الا
الله واجل واجب ثم بعد ذلك القول والعمل اشار الى ان العلم بمعنى
لا اله الا الله هو الاول قبل القول والعمل فقال له صاحب البلاغ للناكث
عهود من دونه لشفاعة الامة شهد بالحق وهم يعلمون قال المفسرون الا من
شهد بلا اله الا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة واستدل العلماء بهذه

www.alukah.net

نحو هذا على ان اول واجب على الانسان معرفة الله ودلت هذه الآيات على ان اكبد العبد الى
العلم بمعنى لا اله الا الله وان اعظم الجهل نقيض العلم بمعناها او كما معرفة معناها اكبد الو
حيات قال الجهل به اكبد اعظم الجهل وقبحه ومن العجب ان بعض الناس اذا سمع من يتكلم في
بعض هذه الكلمة شيئا واشتبه عليه ذلك وقال لنا سكلفني بالناس والقول فيهم
فيقال له يا اخي انت مكلف بمعرفة التوحيد الذي خلق الله به الحي والانسى لاجله وارسل الله
جميع الرسل به عرف البدو ومعرفة ضده وهو الشرك الذي لا يغفر ولا عذر لمكلف في الجهل
هذا لك ولا يجوز تقليد لانه اصل الدين فجميع المعروف في المعروف وانكر المنكر فهو
لا سيما اعظم المعروف وهو التوحيد واكبر المنكرات وهو الشرك قال العبد الله ابن
مسعود رضي الله عنه صلكت ان لا امرا بالمعروف وانه عن المنكر فقال ابن مسعود
رضي الله عنه اعرف قليل المعروف وانكر المنكر ومعرفة التوحيد يعرف اهله كما قال على
خالف كل شيء وملائكته ومدبره فهذا يقر به المسلم والكافر ولا يدخل به الانسان
كتابه عن الشرك والى اهل النار وقد اخبر سبحانه في مواضع من
على اشراكهم في توحيد الالهية قال سبحانه قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع
والابصار الآية قد اقروا بتوحيد الربوبية ويحتج عليهم سبحانه باقرارهم بتوحيد الربوبية
لزمهم الاقرار بتوحيد الالهية قال البغوي الشافعي في تفسيره على هذه
الآية ان قلت اذا اقروا بتوحيد الله فلم يعبدون الاصنام قلت كانوا يعتقدون في بعض
الاصنام انها عباد صالحة لله تعالى ولتقربهم الى الله تعالى فعبدوها لذلك كما اخبر الله
عنهم بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفرقة قالت ليس لنا اهلية عبادة
الله بلا واسطة لعظمته فنعبدها لتقربنا الى الله زلفى وفرقة قالت الملائكة
جاهة عند الله اتخذنا اصناما على هيئة الملائكة لتقربنا الى الله زلفى وفرقة قالت
جعلنا الاصنام قبلة لنا في العبادة كما ان الكعبة قبلة في عبادته وفرقة اعتقدت ان
لكل صنم شيطانا هو الذي يأمر بعبادته فعبدوا الشيطان بامره وفرقة اعتقدت ان
صاحب الشيطان بتلك الصنم امر بعبادته فعبدوا الصنم حق عبادته فقضى حق الله بامره والا
ليا ما فعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال الى كثير عند قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء
اتخذوها على صور الملائكة المقربين في زعمهم وانكل الصور تنزيلا كذلك
منزلة عباد قهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وكما ينوبهم من امر
لدنيا تال قتاده وليس ملك عند الله في نصرهم ورزقهم وكما ينوبهم من امر
زلفى ليشفعوا لنا ويقربونا عنده ولهذا قال سبحانه من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز

خلقهن العزيز العليم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون
وقال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس وغيره اذا سألتهم
من خلق السموات والارض قالوا الله وهم يعبدون معه غيره فقد اقروا
بما في هذه الآية باقرارهم بتوحيد الربوبية والشرك بعبادتهم غيره وهو
توحيد الالوهية فلما تقرر معنا ان الله والله المعبود تعين علينا معرفة
حقيقة العبادة وحدها فعرفها بعضهم بانها ما امر به شرعا من اطراد
عرفي ولا اقتضاء عقلي وقال بعضهم هي كمال الحب مع كمال الخضوع
وهذا يستلزم طاعة المحبوب والانقياد له وقال شيخ الاسلام ابن تيمية
هي اسم جامع لكل ما يحبه ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة
كالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث واداء الامانة وبر الوالدين
وصلة الارحام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذا عاد الذكر وقراءة
القرآن وامثال ذلك من العبادة فالدين كله داخل في العبادة فاذا علم
الانسان وتحقق معنى الاله والله المعبود وعرف حقيقة العبادة تبين
له ان من جعل شيئا من العبادة لغير الله فقد عبده واتخذ الها وان قر
من تسميه معبودا والها ومن ذلك التوسل والشفاعة والنجاة ونحو ذلك
فالشرك مشرك شائع الى كما ان الخمر اليوم في اسمه ما فعله ربا
وشارب الخمر شارب للخمر وان سماها بغير اسمها وفي الحديث عن النبي صلى
صلى الله عليه وسلم تأتي اناس من امتي يشربون الخمر ويسمونها بغير اسمها
فتغيير الاسم لا يغير حقيقة الامر ولا يزيل حكمه كتسمية البوادي هوا
سوا الغيم الباطلة حقا وتسمية نظلة ما باخذونه من الناس من
بغير اسمه ولما سمع عدي ابن حاتم وهو نصراني قوله تعالى اتخذوا احبا
رهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لسنا

نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه
انه قال قلت بلى قال فذاك عبادتهم فعد يرضى الله عنه ما يحب ان
موافقتهم فيما ذكر عبادة منهم لهم فاخبره صلى الله عليه وسلم ان ذاك عباد
ة منهم لهم مع انهم لا يعتقدون انه عبادة لهم وكذا كل ما يفعله عبادا
لقبور من وما اصلها وسوالهم قضاء الحاجة وتفريج الكربات و
لتقرب اليهم بالذبح والنذر عبادة للقبور وان كانوا لا يسمونه

ولا يعتقدونه عبادة وكذا كل ذي قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلنا
ذات انواط ما كانوا يظنون ان قولهم اجعل لنا ذات انواط قول
بني اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم الهة ولم يظنوا ان هذا من
لنا له لغير الله الذي ننفيه لا اله الا الله لانهم يقولون لا اله الا الله ويعرفو
ن معناها لا انهم لعرب لكن خفي عليهم هذه المسئلة كحد اثة عهد
هم بالكفر حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي
بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوما
تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فان قيل فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكفر
هم بذلك قلنا هذا يدل على ان من تكلم بكلمة كفر جاهلا بمعناها لم تبنه
فتبين انه لا يكفر ولا شك ان هؤلاء لا تحذ وذات انواط بعد انكار النبي صلى
لله عليه وسلم عليهم للكفر وقال الله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه
اني براء مما تعبدون الا الذي الضمير في قوله وجعلها راجع لقوله
اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني قال مجاهد وقتادة هي كلمة
لا اله الا الله فلا يزال في ذريته ابراهيم من يعبد الله وحده ففي
لا اله الا الله وفي بعض قبلها بيان لمعنى لا اله الا الله وان المراد منها

البراءة

البراءة من الشيء والعبادة لغيره وارادته سبحانه بالعبادة ومن اعظم المصا
ئب اعراض اكثر الناس ممن ينتظر في معناها هذه الكلمة العظيمة حتى صار
كثيرا منهم يقولون من قال لا اله الا الله ما تقول فيه شيء وان فعل ما فعل
لعدم معرفتهم بمعنى هذه الكلمة نفيا واثباتا مع انه قائل ذلك لا بد ان يبنا
قض قلبي قبل قوله ما تقول فيمن قال لا اله الا الله لا يفهم رسالة محمد ابن عبد الله
قع في تكفير او استحل الزنا او اللواط ونحوهما او قال ان الصلاة لحمى ليست بفرض
او ان صيام رمضان ليس فلا بد ان يقول يكفر من قال بذلك فكيف لا تفقه
لا اله الا الله اذا رأى الرجل بينه وبين الكفر فاذا انكر ما ينا قضها وهو عبادة غير
لله وهو شرك اكبر لذي هو اكبر ذنوب قيل هو يقول لا اله الا الله ولا يجوز تكفيره
لانه يتكلم بكلمة التوحيد لكن افته الجهل والتقليد اوجب ذلك وهؤلاء ونحوهم اذا سمعوهم
يعترفون امر التوحيد ويذكر الشرك واسمه وعابوه قال بعض اهل العلم لاسلام ابي شميه قد
سمى الله وحده في اثناء كلام لو تصالوا مخفوف بتوحيد الله وعيب الشرك ويعطون دعا غيره
من الاموات واذا امروا بتوحيد ونهوا عن الشرك انخوفوه كما قال بعضهم اذا راوك ان
تتخذ ذلك الاقرون الهة الذي بعث الله رسوله الا يد ناتسمر الشرك لما نهاهم عن
تشرك وما زال المشركون يسبون الانبياء ويصفونهم بالجهالة والضلال والجنون
اذا دعوهم الى التوحيد لما في انفسهم من تعظيم شرك وعلى ذلك فكل من فيه شبه منهم
اذا اراد من يدعوه الى التوحيد استمر وا بذلك الذي عندهم من الشرك ومن كيد الشيطا
ن المتعدد عنه هذه الامة المشركين بالبشر من المتقدمين وغيرهم لما علم عدو الله ان
كل من اقر بالقرآن وسمعه بتقرير من الشرك ومن عبادة الله التي في قلب الجهال ان هذا الذي
يفعله عند القبور وغيرها عبادة لهم وانما هو توسلا وشفاعتهم والتجاؤهم
ونحو ذلك [illegible] المجتهد المخطئ والمقلد معفو لهم ما ا
تلبسوه من الشرك والكفر فهذا تلبيس من ابليس قد وقد ب على الشيخ رحمه الله انه قال
ذلك في سياق الكلام في البدع كتحري دعاء الله عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم او غيره فقال قد يفعل الرجل العمل الذي يعتقد انه صالح ولا يكون عالما انه منهي عنه
فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع وعامة العبادات ا
لمبتدعة المنهي عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل له نوع من الفائدة وذلك لا يدل على
انها مشروعة ثم العامل قد يكون متأولا او مجتهدا او مقلدا فيغفر له خطا
ه ويثاب على ما فعله من الخير المشروع المغفور بغير الشروع قال والحاصل انما يقع
من الدعاء المثل على كراهة شرعية بمنزلة سائر العبادات وقد علم ان العبادة المشتملة
على وصف مكروه قد تغفر تلك الكراهة لما صاحبها الاجتهاد او تقليد او الجهل ونحو
ذلك ثم ذاك انما الممنوع ان ذاك مكروه منهي عنه وان كان هذا الفاعل المعين قد
ترك موجب الكراهة وخفف قال فاذا سمعت عالما او مناجات مكروهة في الشرع قد
قضت حاجة صاحبها فكثيرا ما يكون من هذا الباب ولا يقال هؤلاء لما غفر
منهم سوغ لهم ذلك فان التسويغ هذا لاحد لكن تقوم المغفرة قد ترجى معه العقوبة
المغفرة اما استجاب المكروهات او اباحة المحرمات فلا فرق بين العفو عن

www.alukah.net

عن الفاعل والمفعول له وبين اباحة فعله او المحبة له وانما استحباب الافعال والتحا
ذها دينا كتاب له وسنة نبيه وما كان عليه السابقون الاولون وما سواهذا من لا
مور المحدثة فلا تستحب وان اشتملت احيانا على قول او عمل لانا نعلم ان مفاسدها لا
تحد على فوائدها هذا لما قرر رحمه الله ان الحرف الدعاء عند القبور منهي عنه قال ولا يدخل في
هذا الباب ان قوما سمعوا السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم او قبور غيره من الصالحين
وان سعيدا ابن المسيب كان يسمع الاذان من القبر لياتي الحرة فهذا كله حق ليس مما نحن
فيه ولا مر احد من ذلك واعظم قال وكذلك ايضا ما يروى ان رجلا جاء قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يامره ان ياتي عمر فيامره ان يخرج
فيستقي بالناس فان هذا ليس من هذا الباب وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى
الله عليه وسلم او غيره حاجة فتقضى فان هذا قد وقع كثيرا وليس هو مما نحن فيه الى ان قال
وكل هذا لا يقتضي استحباب الصلاة عند القبور ولا قصد الدعاء لكن عندها في قصد العبا
دات عندها من المفاسد التي علمها الشارع ثم قال رحمه الله فقد ذكرت هذه الامور لانها مما
يتوهم انها معارضة لما قد منا وليس كذلك فان الخالق لم ينهنا عن الصلاة عند القبور ولا اتخاذها
مساجد استحمانه باهلها بل لما نخاف عليهم من الافتتان وانما تكلمت الفتنة اذا اعتقد فيها
فلولا انه قد يحصل عند القبور ما يخاف لاجله الافتتان بها لما نهى الناس عن ذلك انتهى فا
نظر قوله وليس هذا مما نحن فيه وليس فيه معارضة لما ذكرنا لانه قرر ان قصد القبور
دعاء لله عندها بدعة منهي عنه وكذلك قرر ان دعاء الاموات والغائبين والاستغاثة
بهم شرك وذكر انه ليس في جميع ما ذكر معارضة لما قرره وقد يتوهم او احتج بعض من
يجادل عن المشركين بقصة الذي اوصى اهله ان يحرقوه بعد موته على ان من الرسل لسلامته من الكفر
جاهلا لا يكفر ولا يكفر الا المعاند والجواب عن ذلك كله ان الله سبحانه ارسل رسلا مبشرين و
منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل واعظم ما ارسلوا به ودعوا اليه عبا
عبادة لله وحده لا شريك له وينهى عن الشرك الاكبر ومنه دعاء الجهلة من هو لذي
لا يقدر ولا يزعم هذه لدعوة الذين يحتج على احد الا المعاند مع ان صاحب هذه
لدعوة لا يمكنه طرد اصله بل لا بد ان يناقض هو فانه لا يمكنه ان يقف في تكفيره
من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم او شك في البعث او غير ذلك مما هو اصول الدين وذلك
كل جاهل والفقهاء رحمهم الله يذكرون في كتب الفقه على المرتد وانه الذي يكفر بعد اسلامه نطقا
او فعلا او شكا او اعتقادا وسبب ذلك الجهل ولا يزعم احد ان لا يكفر حملت اليهود والنصارى
والذين يسجدون للشمس وللقمر والاصنام لجهلهم ولا الذي حرقهم علي ابي طالب ر
ضي الله عنه بالنار لانا نقطع انهم جهال وقد اجمع العلماء على كفرهم وانما يكفر اليهود والنصا
ارى او شك في كفرهم ونحن نتيقن ان اكثرهم جهال وقال الشيخ تقي الدين من سب الصحابة
او واحدا منهم وقذف احدا من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقد حكى اجماع العلماء على
ذلك فالشك في كفر هذا بلا شك في كفر من تيقن كفره وقال ايضا من ادعى علما او نبيا او ان خبرا ثبت غلط فلا شك
الردة وبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفر قليلا لا يبلغون بضعة عشر او
انهم فسقوا فلا ريب في كفر قائل ذلك بل في شك في كفره فهو كافر قال ومن ظن

ان قوله

ان قوله سبحانه وتعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه يعني قدر وان الله ما قدر شيئا الا وقع
وقد جعل عباد الاصنام ما عبدوا الا الله فان هذا من اعظم الناس كفرا بالكتب كلها انتهى
ريد ان اصحاب هذه المقالة اهل علم وزهد وعبادة وان سبب دعواهم هذه الجهل و
قد اخبر سبحانه عن الكفار انهم في شك مما تدعوهم اليه الرسل وانهم في شك من البعث فما
لو الرسل وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب وقالوا انهم لفي شك منه مريب وقال اخبارا
عنهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وقال في الكفار انهم اتخذ الشياطين اولياء من د
ون الله ويحسبون انهم مهتدون وقال تعالى قاتلهم الله انى يؤفكون بالاخبار عن الكفار الذين
الحيوان البتة الا يد ووصفهم بغاية الجهل كما في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا
يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولكنه لا تعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقد ذم الله
العلمين بقوله عنهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون والايتين ووعد ذلك
سبحانه وتعالى واستدل العلماء بهذه الاية ونحوها على انه لا يجوز التقليد في معرفة الله وبرسالة محمد
ابن قد امة رحمه الله الاجماع كلامه في مسئلة هل كل مجتهد مصيب ورجح قول الجمهور ان ليس كل مجتهد
مصيب بل الحق في قول واحد من قولي المجتهدين قال واورد عليه الحاظ ان مخالف ملة الاسلام اذا نظر
فجزم بان الحق معذور غير اثم لان قال واحد منهم ان اليهود والنصارى يعبدون الله على الحق
رسوله فانا نقطع ان نبي صلى الله عليه وسلم امر اليهود والنصارى بالاسلام وتبا عدوذمهم على اصرا
رهم وقاتل حيهم بقتل البالغين منهم ان العاند العارف منهم قليل وانما الاكثر مقلدة اعتقدوا دين ابا
هم ولم يعرفوا معرفة معجزة الرسول وصفته لا يات البالغة في القرآن على هذا الكثير كقوله ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين
ان هم الا يظنون وقوله ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وان الذين ضل سعيهم في الحيوة الد
نيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والكلام الذين كفروا بربهم لقاءه وفي الجملة دم المكذبين للرسول مما
يحصر واني للكتاب وسنة انتهى والعلماء يذكرون ان من الكفر وجوب عبادة من العبادات
الخمس وقال في وحدة منها هل هي سنة او واجب او حد حد الخمر وغيره او حد حد السرقة
بقطع اليد او نحوه او شك في ذلك ومثله لا يجهله كفر وان كان مثله يجهله عرف فان اصر بعد تعر
يفه كفر وقتل وابقولوا فاذا تبين له الحق وعاند كفر وايضا فحن لا نعرف انه يعاند
حتى يقول انا علم ان ذا الكلام حق ولا الزمه ولا اقوله وهذا الا يكاد يوجد وقد ذكر العلما
من اهل كل مذهب اشياء كثيرة لا يمكن حصرها من اقوال واقعال واعتقادات انه
يكفر صاحبها او يفسق واذا لك بالعناد فالمدعي ان مرتكب الكفر متوهما مجتهدا مخطئا او مقلدا
او جاهلا معذور مخالف للكتاب والسنة والاجماع بلا شك مع انه لا بد ان ينقض اصله فلو طرد اصله لكفر
بلا ريب واما الرجل الذي اوصى اهله ان يحرقوه وان له عذره مع شكه في صفة من صفات الرب
سبحانه فانما عذر له لعدم بلوغ الرسالة كذا قال عمر واحد من العلماء ولهذا قال الشيخ تقي الدين ر
حمه الله من شك في صفة من صفات الرب ومثله لا يجهلها كفر وان كان مثله يجهلها لم يكفر
ولهذا لم يكفر الذي صح انه قال لاهله ما حمله على ما فعل قال خشيتك يا رب وانت اعلم
وحمله على عدم تبلغه الرعوة واختار الشيخ في الصفات انه لم يكفر الجاهل واما في الشرك ونحوه فلم
بعض كلامه انتهى له وقد قدمنا بعض كلامه في الالحاد في اسمائه وتغيير حكم من شك في كفر فهو كافر قال صاحب

ان قوله

www.alukah.net

صاحب اختاره الله والمرتد من اشرك بالله او كان مبغضا للرسول او لما جاء به او ترك انكار
كل منكر بقلبه او توهم ان من الصحابة من قاتل مع الكفار او اجاز ذلك او انكر مجمعا عليه
اجماعا قطعيا او جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم اجماعا ومن شك
في صفة من صفات الله ومثله لا يجهلها فمرتد وان كان مثله يجهلها فليس بمرتد ولهذا لم يكفر
النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الشاك في قدرة الله تعالى ما اطلق فيما تقدم من المكفرات وفرق في المعينة
بين الجاهل وغيره مع ان رأي الشيخ رحمه الله تعالى في التوقف عن تكفير الجهمية ونحوهم خلاف نصوص
الامام احمد وغيره من ائمة الاسلام قال المجد رحمه الله كل بدعة كفرنا فيها الداعية فانا نفسق المقلد
فيها كمن يقول بخلق القرآن او ان علم الله مخلوق او ان اسمائه مخلوقة او انه لا يرى في الآخرة او يسب
الصحابة تدينا او ان الايمان مجرد الاعتقاد وما اشبه ذلك فمن كان عالما في شيء من هذه البدع
يدعو اليه ويناظر عليه فهو محكوم بكفره نص احمد على ذلك في مواضع انتهى فانظر كيف حكم
بكفرهم مع جهلهم **فصل** ومما يتعين الاعتناء به معرفة حدود ما انزل الله على رسوله لان الله سبحانه
ذم من لا يعرف حدود ما انزل الله على رسوله فقال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود
ما انزل الله على رسوله قال شيخ الاسلام ومعرفة حدود الاسماء واجبة لان بها قيام مصلحة الادميين في
المنطق الذي جعله الله رحمة لهم لا سيما حدود ما انزل الله على رسوله من الاسماء كالخمر والربا فهذه الحدود
وهي المميزة بين ما يدخل في المسمى وما يدل عليه من الصفات وبين ما ليس كذلك وقد ذم الله
سبحانه من لم يعلم حدود ما انزل الله على رسوله انتهى فيفرض على المكلف معرفة حد العبادة وحقيقتها التي
خلقنا الله لاجلها ومعرفة حد الشرك وحقيقته الذي هو اكبر الكبائر وتجد كثيرا ممن يشتغل بالعلم لا يعرف
حقيقة الشرك [illegible] لا مجرد ان قال الله الشرك في العبادة لقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا او قوله صلى الله عليه وسلم حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فانه مع اعتراف
بان الشرك الذي حرمه الله هو الشرك في العبادة لا يعرف حد العبادة وحقيقتها وربما قال العبادة التي صرفها
لغير الله شرك الصلاة والسجود فاذا طلبت منه الدليل على ان الله سمى الصلاة لغيره او السجود لغيره
شركا [illegible] وربما قال لان ذلك خضوع والخضوع شرك فيقال له هل تجد في القرآن
والسنة تسمية هذا الخضوع شركا فلا يجده فيلزمه ان يقول لانه عبادة لغير الله فيقال وكذلك
الدعاء والذبح والنذر عبادات مع ما يلزم هذه العبادات من اعمال القلوب من الذل والخضوع
والتعظيم والتوكل والخوف والرجاء وغير ذلك وفي الحديث الدعاء مخ العبادة وقد قرن الله سبحانه بين
الصلاة والذبح في قوله فصل لربك وانحر اي اخلص له صلاتك وذبحك فكما ان الصلاة لغيره شرك فكذا
الذبح لغير الله شرك وقال تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
الآية ومن العجب قول بعض من يحتج للمشركين بالاموات انهم لا يرجون قضاء حاجاتهم من الميت ونحوه
فنقول هذه مكابرة ومغالطة لانه من المعلوم عند كل ذي عقل انهم لما دعوهم وتذللوا وخضعوا
لهم وبذلوا اموالهم بالنذور والذبائح لانهم يرجون حصول مطلوبهم وقضاء حاجاتهم من
جهتهم فكيف يتصور عند عاقل ان يسمع من يدعو الميت او الغائب حاجته بان يقول اعطني كذا
او اكشف ضري ويتضرع اليه في دفع عدو او كشف ضر ويتذلل ويخضع له ثم يقول انه لا يرجو
حصول مطلوبه او دفع مرهوبه من جهته وكيف يتصور ان يبذل ماله بالنذر والذبح مع
ان المال عزيز عند اهله لمن لا يرجو منه شيئا ويعتقد انه لا يحصل له من جهته نفع او دفع ضر فهذا من ابين
المحال والطلب الباطل كيف وهم يتحرون بعض حاجاتهم وكشف كرباتهم من جهتهم فبعض
منهم يعتقدون ان الميت ونحوه يفعل ذلك اصالة وبعضهم يقول هم وسيلتنا الى الله
يعنون انهم وسائط بينهم وبينه كما عليه المشركون الاولون كما اخبر الله عنهم انهم يقولون

هو ٦٧

٧

هؤلاء شفعاؤنا عند الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بل كثير ممن يعتقد هذا الامام اعظم غلو
واعتقادا في الاولياء من المشركين الاولين لان الله سبحانه وتعالى اخبر عن المشركين الموجودين حين نزول
القرآن انهم يخلصون لله الدعاء في حال الشدة وينسون الهتهم وكثير من غلاة اهل هذا الزمان
يخلصون الدعاء عند الشدائد وضرر المهالك وشدة الكرب لاجل ما هو مستفيض عنهم قال الله تعالى مخبرا
عن المشركين الاولين فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
وقال تعالى قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه
تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية الآية ومن العجب قول بعض
من ينتسب الى علم ودين ان طلبهم من المقبورين والغائبين ليس دعاء لهم بل هو نداء فلا يسمى
القائل من لم اذا لم يسمع منادا سماه هذا دعاء الغائب والساجد التي يروح بها على دعاء المنادي
ولم يحاضر قد سماه الذي ينادي في قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا وقد له فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين واي فرق بين اذا [illegible] الفقير ربه حاجته وبين ما اذا طلبها من
غير ميت او غائب بان الاول يسمى دعاء والثاني نداء فما يسمع هذا القول واقبحه وهو قول يسمي
سؤال الميت حاجته دعاء وبين سؤاله الا لما اذا سمعوه ممن يعتقدون علمه ودينه واي فرق بين
الكل يسمى دعاء ولا دعاء [illegible] الآيات صح ونحوه بان الثاني يسمى دعاء والاول نداء قال
الشرع من حكاية هذا امتاله من القرآن وعبادة الله ورسوله والاحتجاج في بيان بطلانه الى
البهائم فلا يخاف هذا الا على عاقل لا يحيل عنه فانه انه يتناول له قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ونحو ذلك
وتعمه تسمية العبادة دعاء في غير موضع من كتابه ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ونحو ذلك
في القرآن يتناول دعاء العبادة ودعاء المسألة **فصل** ويقال لمن ليس عنده دليل
والسجود لغيره فقط مع انه مكابر من لا يعلم ما ذكره من النوعين فكان السجود عبادة فكذلك الدعاء والنذر
والذبح وغيرها كما تقدم تعريفه ومن ذكر الله تعالى عن دعاء غيره وحكم ما على ذلك الدعاء والنذر
من الدعاء الكبر ما ذكر في خصوصية السجود ان الدعاء في القرآن يتناول دعاء المسألة ودعاء
العبادة الذي يدخل فيه السجود وغيره من انواع العبادة قال الله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع
الله احدا وقال فادعوه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال له دعوة الحق وقال ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقال ومن اضل ممن يدعوا من دون
الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة الآية وقال والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير الآية وفي القرآن
من ذلك كثير لا يخفى قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على دعوة ذي النون لفظ الدعوة والدعاء في القرآن
يتناول دعاء العبادة ودعاء المسألة وفسر قوله تعالى ادعوني استجب لكم بالوجهين وفي حديث النزول
السائل الوضع الشريعة السائل للخير وذكرهما بعد الداعي الذي يتناولهما وغيرهما من عطف الخاص على العام
وسماها دعوة لتضمنها النوعين فقوله لا اله الا انت اعتراف بتوحيد الالهية وهو يتضمن النوعين
فان الاله هو المستحق لان يدعى بالنوعين وقال ابن القيم في البدائع بعد ان ذكرها قال وهذا في
القرآن كثير يبين ان المعبود لابد ان يكون مالكا للنفع والضر فهو يدعى للنفع والضر دعاء المسألة
ويدعى رجاء وخوفا دعاء العبادة فعلم ان النوعين متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم دعاء
المسألة وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة الى ان قال وليس هذا من استعمال اللفظ
المشترك في معنييه كليهما والاستعمال للفظ في حقيقته ومجازه بل هذا استعمال له في حقيقته
الواحدة المتضمنة للامرين جميعا انتهى فعلى هذا يكون النهي عن دعاء غيره سبحانه نهيا
في دعاء العبادة ودعاء المسألة حقيقة فهو نهي عن كل منهما حقيقة **فصل** وقد ذكرنا
ان الشيخ نفى الذي انما قال الترجا المغفرة لمن فعل بعض البدع مجتهدا او جاهلا

واحد منها شعائر الكفر والشرك وهي من اعظم المنكرات فلا يلزم الاقرار عليها بعد القدرة
البلد وهذا اقل المشاهد التي ينبغي على القبور التي اتخذت اوثانا وطوغيت يعبد من دون الله
والاشجار التي تقصد بالتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل فلا يجوز الغاؤها على وجه
الارض مع القدرة على ازالتها وكسرها بمنزلة اللات والعزى وصنات الثالثة الاخرى بل اعظم
شركا عند هذه ويها وبه المستعان وكل احد من ارباب هذه الطوغيت يعتقد انها تخلق
وترزق وتحيي وتميت وانما كانوا يفعلون عند هذه ما يفعله اخوانهم من المشركين اليوم عند
طواغيتهم تتابع هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلوك سبيلهم هذا القذاة بالقذة واخذ وما
خذ بشبر وذراعا بذراع وغلب الشرك على اكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم
فصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير
وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام والشرك والبدع مجاهدين الا ان يرث الله الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين النهى ولا مرية ان سبب حدوث الشرك وظهوره ظهور
الجهل وخفاء العلم وقلة العلماء وغلبة السفهاء فينبغي لطالب الحق ان من جادل عن الشرك وسهل
عليهم ما هم عليه فليس بمخلص من الشرك واحتج لهم بالحق الباطل فاقد اصل العلم وافرضه فيتحتم
ان يوصف بالجهل وان كان له اشتغال بانواع من العلوم القليل نفعها فهذا اصل
وقوله النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة واما احسن
ما قال ابن المبارك ا بيات ٥ وهل افسد الدين الا الملوك ٥ واحبار سوء ورهبانها
ويروى ان هلاك من قبلنا كان على يد قرائهم وفقهائهم فقال فانا لله وانا اليه راجعون قال ابن
القيم وصدق ذلك الشيطان وذعاء استعاذ به وتقرب اليه بما يحب فقد عبده وان لم يسم ذلك
عبادة وسيمه اياه باسم اخر اصوصد ق هو استخدام من الشيطان له وقال ٥

٥ والشرك فشر ظاهر ذا لقبيح ليس بقابل الغفران ٥	فحذره ٥
٥ وهو اتخاذ الند للرحمن ايا كان من شجر ومن انسان ٥	٥
٥ يدعوه او يرجوه ثم يحبه وبحبه كمحبة الديان ٥	٥
٥ والله ما سادوهم بالله في خلق ولا ذرق ولا احسان ٥	٥
٥ لكن سادوهم بالله في حب وتعظيم وانعام ٥	٥
٥ جعلوا محبتهم مع الرحمن ما حقت لغير الواحد المنان ٥	٥

وقال شيخ الاسلام وكما ان النذر للاصنام والشمس والقمر والقبور ونحو
ذلك شرك بمنزلة ان يحلف بغير الله من المخلوقات والحالف بالمخلوق قاصدا لليمين عليه و
لا كفارة وكذلك الناذر للمخلوق لا وفاء عليه ولا كفارة لان كليهما شرك والشرك ليس
له حرمة بل عليه ان يستغفر الله من العقد ويقول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف
باللات والعزى فليقل لا اله الا الله انتهى قوله فهو بمنزلة ان يحلف بغير الله اي
في عدم الانعقاد لان حقيقته كحقيقته لان النذر عبادة كالحلف بالمخلوق و
قال ابن القيم وما حاصل لغير الله به ظاهره انه ما ذبح لغير الله مثل ان يقول هذا ذ
قوله

على ملكه فلم يكن مالكا ولا شريك ولا عونا فقد انقطعت علاقته وشركه في الالوهية
بان يدعى غير الله دعاء عبادة او دعاء مسئلة كما قالها اباكل نعبد و اياك نستعين فكما
ان اثبات المخلوقات ايا ما لا يقدح في توحيد الربوبية ولا يمنع ان يكون الله
خالق كل شيء ولا يجب ان يدعى المخلوق دعاء عبادة واستعانة كذلك اثبات بعض
الافعال المحرمة من مشرك او غيره ايا ما لا يقدح في توحيد الالوهية ولا يمنع ان
يكون الله هو الذي يستحق الدين الخالص ولا يوجب ان تستغل الكلمات والافعال التي فيها
شرك اذا كان لم تتبع خطاء الكفر ويعاقب العبد عليه وتكون مضرة ذلك على العبد اكثر من
المنفعة اذا اختصل الخير كله في اياك لا نعبد الا اياه ولا نستعين الا اياه وعامة ايات القرآن
نثبت هذا الاصل حتى انه سبحانه قطع اثر الشفاعة بدون اذنه فذكر في نحو اربع ايات كلها في
هذا المعنى قال و و القرآن عامته انما هو في تقرير هذا الاصل العظيم الذي هو اصل الاصول
وقال رحمه الله في موضع اخر ونحن نعلم بالضرورة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لامته ان
يدعوا احدا من الاحياء والاموات لا الانبياء ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بلفظ الاستعانة
ولا بغيرهما كما لم يشرع لحي ميت ولا الى ميت وكذلك انكر على من فعل ذلك من المتاخرين
من الشرك الذي حرمه الله ورسوله الى غير ذلك مما ذكره في كتبه ورسالته في كثير من المتاخرين
على تكفيرهم حتى بين لهم ما جاء به الرسول قال وهذا اصل الدين الذي لا يعرف اصل الاسلام
الا بمعرفته ولا يعطى الا لمن عرفه وقد غلط في هذا الاصل الكبير والعلم الشهير من اصناف
من الناس حتى صار كثير من اهل العلم والدين لا يمكن تكفيرهم حتى يتبين لهم
ما جاء به الرسول مما يناقض ذلك وصار كثير من الناس يقول ما يمكن تكفيرهم حتى يتبين لهم
ما جاء به الرسول وهذا يقوله طائفتان احداهما الجهال الذين لم يعرفوا ما جاء به الرسول
والثانية طائفة تعرف ذلك لكن لها رياسة وتعظيم عند العامة بسبب انتسابها الى العلم
او الدين فهي تخاف ان بينت للناس ان ما هم عليه كفر ان يفقدوا تلك الرياسة
ويروى ان هلاك من قبلنا كان على يد قرائهم وفقهائهم فانا لله وانا اليه راجعون قال ابن
القيم وصدق ذلك الشيطان وذعاء استعاذ به وتقرب اليه بما يحب فقد عبده وان لم يسم ذلك
عبادة وسيمه اياه باسم اخر اصوصد ق هو استخدام من الشيطان له وقال ٥

٥ والشرك فشر ظاهر ذا لقبيح ليس بقابل الغفران ٥	فحذره ٥
٥ وهو اتخاذ الند للرحمن ايا كان من شجر ومن انسان ٥	٥
٥ يدعوه او يرجوه ثم يحبه وبحبه كمحبة الديان ٥	٥
٥ والله ما سادوهم بالله في خلق ولا ذرق ولا احسان ٥	٥
٥ لكن سادوهم بالله في حب وتعظيم وانعام ٥	٥
٥ جعلوا محبتهم مع الرحمن ما حقت لغير الواحد المنان ٥	٥

وقال شيخ الاسلام وكما ان النذر للاصنام والشمس والقمر والقبور ونحو
ذلك شرك بمنزلة ان يحلف بغير الله من المخلوقات والحالف بالمخلوق قاصدا لليمين عليه و
لا كفارة وكذلك الناذر للمخلوق لا وفاء عليه ولا كفارة لان كليهما شرك والشرك ليس
له حرمة بل عليه ان يستغفر الله من العقد ويقول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف
باللات والعزى فليقل لا اله الا الله انتهى قوله فهو بمنزلة ان يحلف بغير الله اي
في عدم الانعقاد لان حقيقته كحقيقته لان النذر عبادة كالحلف بالمخلوق و
قال ابن القيم وما حاصل لغير الله به ظاهره انه ما ذبح لغير الله مثل ان يقول هذا ذ
قوله

بيان منفعته

قال صح

ليس صح

يكون صح

بيان بالحجج

حذفا

الكرامات والهم ميتون اليتوفى لانفسى حيهم ومنهم ومنهم الاية كل نفس
ذائقة الموت كما نفس بما كسبت رهينة وفي الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاثة
وتحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت وان ارواحهم مسكة
الحديث فيجرد ذلك وتحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت وان ارواحهم مسكة
في حق الميت نقصان فدل ذلك ان ليس للميت تصرف في ذاته فضلا
عن غيره فالله سبحانه يخبر ان الارواح مع كونها مرهونة بعملها لخير وشر اذا عجزت عن حركتها لنفسها فكيف يتصرف
لغيرها فالله سبحانه يخبر ان الارواح عنده وهؤلاء الملحدون يقولون ان الارواح مطلقة متصرفة قادرة
على ما تشاء من عنده لله يكرم بها اولياءه لاقصد لهم فيه ولا تحد ولا قدرة ولا علم كما في قصة سريج
قاضي شريح وابن ابي الدم وابن سريج وابن حضير وابي سلم الحوالي قالوا واما قولهم ويستغاث بهم في الشدائد
فهذا اقبح مما قبله وابدع المحادة قوله تعالى ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الارض الاية فامن يجيب مضطرا لغيره ويكشف السوء لغيره والله المستعان لكشف
ايات في هذا المعنى ثم قال انه قد ذكره قبل انه المكاشف للضر لاغيره والله المستعان لذا الذكر على دفع
الضر ايصال الخير وهو المتفرد بذلك فاذا تفهم ذلك ذكره خرج غيره من ملك ونبي وولي
الضر على ايصال الخير وهو المتفرد بذلك فاذا تفهم ذلك ذكره خرج غيره من ملك ونبي وولي
وحي ولا يستغاث تحوز في الاسباب الظاهرة العادية من الامور الحسية في قتال اوادراك عدو او سبع
حالم ولا يستغاث تحوز في الاسباب الظاهرة العادية من الامور الحسية في قتال اوادراك عدو او سبع
وتحو لقولهم بالريد وبالعوم وبالمسلى كما ذكره ذلك في كتب النحو لاسباب لظاهرة بالفعل واما
لاستغاثة بالقوة والتاثير او في الامور المعنوية مما لايدخل تحت مقدور المخلوق كشفاء المرض وخوف الغرق والصبق والقوة
وطلب الرزق والخوف خصائص الله فلا يطلب فيها غيره قال وما كولهم معتقدين لما تاثيرهم في قضاء حاجاتهم كما
تفعله الجاهلية العرب و تصوفية الجهال وبناودهم ويستجدون بهم فهذا امر المشركين
الى ان قال فمن اعتقد ان لغير الله من نبي او ولي او روح او غيرذلك مما يكشف كربة او قضاء حاجة تاثيرا
فقد وقع في واي جهل اعظم فهو على شفا حفرة من السعير واما كونهم مستحبين على ان ذلك منهم كرامات
فحاشى اولياء الله ان يكونوا لهذه الثابة فهذا طلب اهل الاوثان لكن اخبر ان يتخذ من دون الله
ان يريدون ان يرحمني لاتغني عني شفاعتهم شيئا كما لايه فان ذكر مالي ولهم شان النفع والدفع ضر من نبي
او ولي وغيره على وجه لامدا من استرك مع الله اوالاعتماد عليه لدفع غيره او لاجر الاخرة واما ما قالوا
ان فيهم ابدالا وقطبا واوتادا ونجبا وسبعين وسبعة واربعين واربعة والقطب هو الغوث للناس
فهذا من موضوعات اقلهم كما ذكره القاضي المحدث ابن العربي في سراج المريدين وابن الحوزي وابن
تيمية انتهى باختصار وكلام العلما في ذلك كثير والتنبيا بما ذكرنا فصل وتقدم في كلام الشيخ
الاشارة الى الم المحشى من الغلو بالقبور ما نهى عن الصلاة عندها وعن ذلك وقالت الغلاة
بعض بعض حوجح قاصديها والمشركين وكلام الشيخ رحمه الله من ذلك اشيا كثيرة ذكرها في العراقات
بني اولياء الرحمن واولياء الشيطان وغيره من ذلك قال وكيف يفضل نبي ادم يحب قدر
ته فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما يفعله اهل نحو الكواكب فانه ينزل عليه الشيطان
تخاطبه وتحدثه ببعض الامور يعني ذلك روحانيات الكواكب وهو شيطان وكذلك من دعا الميت او دعى
عنده وظن ان لدعا عند قبره افضل منه في البيوت والمساجد وللنهار وللفلال من السلف
اهوالا عند المشاهد يظنون انها كرامات وهي من الشيطان مثل ان يضع اسراويد عند القبر
فيجد ذلك قد عقد او يوضع عنده مصروع فيفيق بشيطانه قد فارقه فيفعل هذا
الشيطان ليظلم ويضل ان يرى احدهم ان القبر قد انشق فخرج منه انسان فيظنه الميت ومن هو الا
شيطان يتمثل بمخلوق حي او ميت سواء كان ذلك الحي مسلما او نصرانيا او مشركا فيتصور كشيطان
يتصور كذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجته ذلك المستغيث فيظن انه ذلك الشخص او انه

ملك على صورته

انه ملك على صورته وانما هو شيطان اضله اشرك بالله كما كانت الشياطين تدخل الاصنام
وتكلم المشركين ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول انا الخضر وربما اخبره ببعض الامور
واعانه على بعض مطالبه ومنهم من يطير به الى مكة او بيت المقدس او غيرهما ومنهم من
يأتون بحمله عشية عرفة ثم يعيده في ليلته ومنهم من كانت تدله على السرقات قال الرجل له حتى الى العرق
من هؤلاء احيانا يأتون الى الشيخ نفسه الذي استغاث به وقد رده اتام في الهوى فيذكرون
له انه هو وهؤلاء يأتون الهدايا احيانا تارة تكون الشيخ نفسه لم يعلم بذلك الغلط فان كان الشيخ
لرياسته سكت واوهمهم انه نفسه اتاهم واعانهم وان كان فيه صدق مع جهل وضلال
قال هذا ملك صورة الله على صورتي وجعل هذا من كرامات الصالحين وجعله علة لمن
يستغيث بالصالحين ويتخذهم ارباباً والهة اذا استغاثوا بهم ظنوا ان الذي اغاثهم هو الشيخ فلان
صورهم تغيث المستغيثين بهم ولهذا اعرف كثير واحد منهم ممن فيه صدق وزهد وعبادة
لما ظنوا ان هذه الكرامات لصالحي صار احدهم يوما من الايام يدعو الشيخ اذا كانت لاحد حاجة
فيستغيث به ويستجير به ويقول انا في حسبك بعد موتي ما كان افعل في حياتي وهو لا يعرف ان
ذلك شيطان تصور على صورته لتضله وتصد اتباعه فيحسب لهم الاشرك بالله ودعا غير الله
والاستغاثة بغير الله والها قد سلقي في قلبه انا نفعل ما يصح ان يفعل بالله ولكن ما نفعل بالمخلوق
حيا ذلك شيطان هذا من خطاب الله الذي اليه فيما مر صحابه بقوله وذكر كثيرا مما هو
واعظم منه والمقصود ان الانسان اذا سمع بوع مثل ذلك لا يستبعده ولا يغتر به
اذا عرف ان مثل هذه الامور تقع لعباد الاصنام وفي القبور ولا يكفر الله ما شاء ذلك وما
لم يشا لم يكن فصل يبني على ما مر تصح نفسه وعلم الله مسئول عما قال وفعل ومحاسب
على اعتقاده وقوله وفعله ان يعذب ذلك هواها ويخلع ثوبي الجهل والتعصب
ويحلي القصد في طلب الحق قال الله تعالى انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتفكروا وليعلم انه لا يعلم انه لا يخلصه لا اتباع كتاب الله وسنة
نبيه قال الله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون
وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليذكر اولوا الالباب ولما
كان قد سبق في علمه وقضائه انه سيقع الاختلاف بين امة امرهم وامرهم
حب عليهم عند التنازع الرد الى كتابه وسنة نبيه قال تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول الاية قال العلما الرد الى الله الرد الى كتابه والرد الى
رسوله الرد اليه في حياته والرد الى سنته بعد وفاته وذلك الاية اذ لم يرد
عند التنازع الى كتاب الله وسنة نبيه فليس بمؤمن لقوله تعالى ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر فهذا شرط ينتفي المشروط بانتفائه ومحال ان يامرنا
الناس بالرد الى ما لا يفصل النزاع لا سيما في اصول الدين التي لا يجوز فيها
التقليد عند عامة العلما وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية ولما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع الاختلاف الكثير
بعده بين امته امرهم عند وجود الاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفا

فصل

هذا صح

ما هو

بلغ

صح

الرسم الاول صح

قوله الغلو بالقبور

الراشدين المهديين من بعده فقال صلى الله عليه وسلم انه من يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا
عليها بالنواجد وايا كم والمحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة ولم يامر بذالك ولا
ولا رسوله بالرد عند التنازع ولا اختلاف الى ما عليه اكثر الناس ولم يقل الله ولا رسوله
لينظر اهل كل زمان الى ما عليه اكثر اهل زمانهم فيتبعونهم ولا الى اصل مصر معين
اوقليم وانما الواجب على الناس الرد الى الكتاب والسنة وسنة نبيه وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين وما مضى عليه الصحابة والتابعون باحسان فيجب على الانسان ان
لتفات الى الكتاب والسنة وطريقة اصحابه والتابعين وائمة الاسلام لا
يعبأ بكثرة المخالفين بعدهم فاذا علم ان الغلبة من الغلط في طلب الحق وترك
التعصب ورغب الى الله في سؤاله وهداية الصراط المستقيم وهو جدير بالتوفيق فان على
الحق نورا لا سيما التوحيد الذي هو اصل الاصول الذي بعث به الرسل من اولهم الى آخرهم
هو توحيد الالوهية فان ادلته وبراهينه في القرآن ظاهرة وعامة القرآن انما
هو في تقرير هذا الاصل العظيم ولا يتوحش الانسان لقلة الموافقين وكثرة المخالفين
فان اهل الحق اقل الناس فيما مضى وهم اقل الناس فيما بقي لا سيما في هذه
الازمنة المتأخرة التي قد صار الاسلام فيها غريبا والحق لا يعرف بالرجال كما قال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لما قال له الحارث ان الزبير وطلحة كانا محقين
وانت المخطئ فقال له علي يا حارث ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله
وايضا فالحق حالة ممدوحة ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي قال لو عنهم لو كان خير
ما سبقونا اليه فهذا لا يمكن ان يقال عليهم من بينا وقد قال بعض السلف ما ترك احد حقا
الا لكبر في نفسه ومصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لا يدخل الجنة من في
قلبه مثقال حبة من كبر ثم الكبر بالله بطر الحق اي رده وغمط الناس وهو احتقارهم
وازدراؤهم ولقد احسن القائل

تعرا من ثوبين من يلبسهما ... يلق لردا بمدة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه ... ثوب التعصب بئست الثوبان
وتحلبا بالانصاف الخ حلية ... يزينك بها الاغطاف والكفان
وجعل شعارك حشية ... نصح لرسول جبذ لامرن

قال ابن القيم وما احسن ما قال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن المعروف بابي شامة
في كتاب الحوادث والبدع حيث حال الامر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم
الحق واتباعه وان كان المتمسك به قليلا والمخالف له كثيرا لان الحق هو
الذي كانت

كانت عليه الجماعة الاولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا ينظر الى كثرة اهل الباطل بعدهم
قال عمر وابن ميمون لا ترى صحب معاذ فارقته حتى واريته بالتراب بالشام ثم صحبت بعده
افقه الناس عبد الله ابن مسعود فسمعته يقول عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة ثم سمعته
يوم من الايام وهو يقول سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلوا الصلاة
لميقاتها فهي الفريضة وصلوا معهم فانها لكم نافلة قال قلت يا اصحاب محمد ما ادري ما تحدثون
به قال وما احدثنا مرين بالجماعة وتحضن عليها ثم تقول صلوا الصلاة وهي الفريضة
وصلوا مع الجماعة فانها لك نافلة قال يا عمرو ابن ميمون قد كنت اظن انك من افقه اهل هذه القرية
تدري ما الجماعة قلت لا قال فان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة هم اوفاق الحق وان
كنت وحدك وفي طريق اخر فضرب على المخدع وقال وهل ان جمهور الناس حارقوا الجماعة
وان الجماعة ما وافق الحق ولو كنت انت وحدك فانك انت الجماعة
جنبذ ذكره البيهقي وغيره وروى مبارك ابن فضالة عن الحسن البصري قال لو ان رجلا ادرك
السلف الاول ثم بعث اليوم ما عرف من الاسلام شيئا قال ووضع يده على خده ثم قال
الا هذه الصلاة ثم قال اما والله على ذلك من عاش في هذه الدار لم يدرك السلف الصالح
فرو مبتدعا
جعل قلبه يحن الى ذلك السلف الصالح يسأل عن سبيلهم ويقتص اثارهم ويتبع
ليفوز باجر عظيم لكن اكثر الناس كما قال الله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
وروى ابو الطفيل ان حذيفة ابن اليمان اخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال ان هذا الذئب قد استمات
اضاءة هذه الحصاة ثم اخذ كفا من تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها
ثم قال والذي نفسي بيده ليجيئن اقوام يدفنون الوحي هذا كما دفنت هذه
الحصاة ولكن طريق الذي كانوا قبلكم حدو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل قال ابو محمد الحافظ وضاح الخبر بعد الانبياء ينقص والشر يزيد قلت الى
ما اهلك بنو اسرائيل على ايدي قرائهم وفقهائهم وستهلك هذه الامة
على ايدي قرائهم وفقهائهم وروى ابو وضاح عن عيسى ابن يونس عن الاوزاعي عن حسان
ابن ابي جبلة عن ابي الدرداء قال لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم اليوم
ما عرف شيئا مما كان عليه هو واصحابه الا الصلوة قال الاوزاعي فكيف لو ادرك هذا الزمان وروى ابن وضاح عن الاوزاعي
قال عيسى ابن يونس فكيف لو ادرك الاوزاعي هذا الزمان

قلت صح

سبيلهم صح

الذي كانت

على استحالة وقوع شيء من الشرك في جزيرة العرب والحديث المروي يا عباد الله اجبروا
وعا يورده بعضهم من قوله صلى الله عليه وسلم لاسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله وقوله
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويستدل بذلك على ان من قال لا اله الا الله
لا يجوز قتاله ولا قتله فالجواب اما قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يئيس ان يعبده المصلون
في جزيرة العرب فيقال اولا من المعلوم بالضرورة ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
يدعوا الى التوحيد وهو توحيد الالوهية وينهى عن الشرك وهو عبادة غير الله واما
الشرك في الربوبية فمن المعلوم بنصوص الكتاب ان المشركين الذين بعث اليهم رسول الله وقا
تلهم يقرون بتوحيد الربوبية وان شركهم انما هو في توحيد العبادة وهو توحيد الالوهية
الذي هو مضمون شهادة الا اله الا الله فعبدوه من عبدوه من دون الله ليشفعوا لهم عنده
في نصرهم ورزقهم وغير ذلك كما قال تعالى اخبارا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن هذا الشرك ويدعوهم الى التو
حيد العبادة وهذه دعوة كل رسول من اولهم الى اخرهم قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وهذا الاصل هو الذي خلق له الجن والانس لاجله قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فاذا تبين ان هذا هو الاصل علما ويقينا ان الله سبحانه لا يشرك هذا الامر
ملتبسا بل لا بد ان يكون بينا واضحا لا لبس فيه ولا اشتباه لانه اصل الدين
ومعرفته فرض على كل مكلف ولا يجوز فيه التقليد وحقيقة ذلك ان الشرك هو
عبادة غير الله والعبادة هي طاعة بفعل ما امر الله به ورسوله من واجب
ومندوب فمن اخلص ذلك كله لله فهو الموحد ومن جعل شيئا من العبادة
لغير الله فهو مشرك قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي في العبا
دة وقال من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية فاذا علم
نسان حقيقة الشرك عرف ويقينا ان الشرك وقع في الجزيرة كثيرا عند مشا
هد وقبور ربما وجازما من دعا الاموات والغايبين واستغاثة بهم من
سؤال الحاجات وتفريج الكربات والتقرب اليهم بالنذور ولذبائح ولكن الكل
فاذا الحقق الانسان ذلك علم ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد يئس

عن الاوزاعي قال قال لي شقيق الحوا ايل يا سليمان ما اشبهت قراءتك قراءة مالك الا بغنم رعت
حضاضة لا هاطل انها سمينة واذا نحن بها لم نجد فيها شاة سمينة وروى ابن وضاح عن
ابي لهيعة قال قال لي رجل تعلم الاسلام واتعلمه فتفقده ما عرف منه شيأ وروى ابن وضاح عن
عبد الله بن ابي المبارك قال اعلم اي اخي ان الموت اليوم كرامة كل مسلم لقي الله على السنة فانا
لله وانا اليه راجعون قال ابن بطة وحشا وذهاب الاخوان وقلة الاعوان وظهور البدع
ع والى الله نشكو اعظم ما حل بهذه الامة من ذهاب العلماء واهل السنة وظهور البدع التي
فكيف لو راى من تقدم ذكرهم هذه الامة من البدع التي ظهر فيها الشرك الاكبر والاصغر والبدع التي
لا تعد ولا تحصى في الاعتقادات والاقوال والاعمال وظهور رجيع الغواشي في اكثر مصاير
المسلمين وضيعت الصلوة واتبعت الشهوات وظهر مصداق قول حذيفة يجيء على اقوام
يدفنون الدين كما دفنت هذه الحصاة وابلغ من هذا كله قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن
من كان قبلكم حذو القذة بالقذة قالوا اليهود والنصارى قال فمن قال لتاخذن هذه الامة
ما اخذ لامم قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قالوا فارس والروم قال فمن الناس الا اولئك وظهر
مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء
سبحانه ثم واعجب هذا ايما عاب به اليهود من تبديلهم رجم الزاني بالجلد والتحميم فقال سبحانه
شأنهم محرفون الكلم عن مواضعه يعلمون ان اولئك هذه الحدود وان لم تؤتوه فاحذروا
لون ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوه وقال سبحانه عنهم
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم للمرجوم لعل ماعزا اللهم اني اول
من احيى امرك اذ اماتوه فكيف حال الذين عطلوا الحدود بالكلية ثم زد تكثيرا ان قال الا
ر بعض الولاة انهم يصرون على البقايا الخراج ويقعدون حدود الله فيما يرقع بالصلب
ولقتل صيانة لاموالهم ولربعها وبالله هلاك حريات مولاهم فانا لله وانا اليه راجعون ولنجتهد
المسلم في تحقيق العلم والايمان وليتخذ له هاديا ونصيرا وحاكما وليا فانه نعم المولى و
نعم النصير وكفا بربك هاديا ونصيرا وينبغي ان يكثر الدعا بما رواه مسلم وغيره عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اهدني لما اختلفوا فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العالم العامل والبحر الكامل المجدد الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن ابابطين
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اما بعد فقد طلب مني بعض

www.alukah.net